

# سورة الشعراء



النزول: مكة .

المقاصد:

- ١ - تقرير التوحيد والبعث .
- ٢ - تسلية النبي ﷺ في مواجهة معوقات دعوته .
- ٣ - بيان أحوال الجنة والنار .
- ٤ - تقرير الرسالة ، ووحى القرآن الكريم .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَّرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنَّ نَسْفًا نُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾

### التفسير:

- ١ - تقدّم في مطلع سورة البقرة الكلام على الحروف المقطّعة، وأنّ من الحكمة في إيرادها بيان إعجاز القرآن.
- ٢ - هذه الآيات العالية المقام، البالغة التمام، آيات القرآن الحافل بالبيان.
- ٣ - ٤ - لعلّك - أيها الرسول - مهلك نفسك لعدم إيمان الكفار، لو نشاء لأنزلنا آية تضطرّهم إلى الإيمان قهراً، فتصير أعناقهم ذليلة منقادة.
- ٥ - ٦ - وما يأتيهم الرسول ﷺ بذكر من القرآن الذي ينزل حسب الحوادث؛ ليذكّرهم به، إلا أعرضوا عن استماعه، فقد كفروا به قطعاً، فسيأتيهم أخبار الأمر العظيم الذي كانوا يسخرون منه.
- ٧ - ٩ - أولم ينظروا إلى عجائب الأرض التي أنبتنا فيها من كل أصناف النبات الكثيرة النافعة الجميلة؟ إنّ في ذلك الإنبات الكريم لدلالة واضحة

على عظمة قدرة الله تعالى. إنَّ أكثر الناس ليسوا مُصَدِّقِينَ بالله. وإنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العزيز في ملكوته، الرحيم بمخلوقاته.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - القرآن كتابٌ مُبِينٌ مُعْجِزٌ، ومواعظه مُتَجَدِّدَةٌ متكررةٌ.
- ٢ - سُنَّةُ اللَّهِ تعالى في الناس أَلَّا يُجْبَرُوا، ولا يُكْرَهُوا على الإيمان.
- ٣ - القرآن يلفت أنظارنا إلى الآيات والعبر التي حولنا، في الأرض والآفاق؛ لتزيدَ صَلَاتَنَا بالله.
- ٤ - تتكاثر النباتات من خلال الزواج والتلقيح بين الذكر والأنثى حتى يتم التكاثر بينهما.

(<http://quran-m.com/container2.php?fun = artview&id = 617>)

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُورُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَهَمُّ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَمِثَّتْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَاعْلَمْهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتَلَكَ نِعْمَةً تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾﴾

### التفسير:

١٠ - ١١ - يُذَكِّرُ اللهُ تعالى بقصة موسى عليه السلام وفرعون، حين خاطب الله تعالى موسى من جانب جبل الطور أن اذهب إلى القوم الكافرين، قوم فرعون، ألا يخافون عقاب الله على كفرهم؟

١٢ - ١٤ - قال موسى: يا ربِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُوا رسالتي، فيَضِيقُ صدري حُزْنًا من تكذيبهم، ولا ينطلق لساني بأداء الرسالة، فأرسل إلى

هارون؛ ليعينني على تبليغ الرسالة، ولفرعون وقومه عليّ دعوى ذنب؛ لأنّي قتلت منهم رجلاً قبطياً، فأخاف أن يقتلوني به كما في قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [القصص: ٣٣].

١٥ - ١٧ - قال الله تعالى: كلا إنهم لا يقدرون على قتلِكَ. ثمّ أمره وأخاه هارون أن يذهبا إلى فرعون بالمعجزات، وذلك بعد أن استجاب له ليكون هارون معيناً له. ثمّ وعدهما سبحانه بأنّه معهما بالعون والنصرة، فقولا له: إن كلّ واحدٍ منّا رسول إليكم من رب العالمين، أن أطلّق سراح بني إسرائيل؛ ليذهبوا معنا إلى بيت المقدس.

١٨ - ١٩ - فقال فرعون لموسى مُنْكَرًا ومُمتِنًا عليه: ألم نربّك في قصورنا صغيراً، وأقمّت عندنا عدداً من السنين، وقتلت الرجل القبطي، وأنت من الجاحدين لنعمنا؟

٢٠ - ٢١ - فاعترف موسى بذلك الخطأ وبجهله، وذكر أنّه بسبب ذلك هرب إلى أرض مدينَ خوفاً على نفسه من القتل. وفي تلك الرحلة أعطاه الله تعالى الحكمة والتوراة، وجعلّه من الأنبياء المرسلين.

٢٢ - ثمّ أنكر موسى على فرعون قائلاً: وكيف تمّن عليّ بإحسانك إليّ وقد استعبدت وأذلت قومي بني إسرائيل؟!

### الفوائد والاستنباطات:

١ - الحذر مطلوب، والاحتياط واجب، عند القيام بالأعمال الكبيرة، بشرط ألاّ يقعد بصاحبه عن أداء الواجب.

٢ - على الداعية أن يكون شجاعاً جريئاً في مواجهة أصحاب الباطل، فلا يخاف منهم، ولا يجبن أمامهم.

٣ - الله مع جنوده وأوليائه من الرسل والدعاة بالتأييد والحفظ والتثبيت، وهذا يدفعهم إلى أداء واجب التبليغ بهمة أكبر.

٤ - يتحدّى موسى ﷺ فرعون وملاهة بقوة الإيمان والتوكل على الرحمن.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَيْنَ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَاتَّ بِهٖ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

### التفسير:

٢٣ - ٢٤ - فبدأ فرعون الحوار مع موسى بسؤاله عن حقيقة رب العالمين، وذلك بعد أن قال موسى له: إني رسول من رب العالمين. فأجاب موسى: هو خالق السموات السبع والأرضين السبع، وما بينهما من المخلوقات، إن كنتم مصدقين بالله تعالى.

٢٥ - قال فرعون لأعوانه المقربين سخرية ومكراً: ألا تستمعون إلى ما قاله موسى؟!!

٢٦ - قال موسى باعتراز: الله خالقكم وخالق آبائكم الذين كانوا قبلكم.

٢٧ - ثم أعلن فرعون حرب الإشاعة والاستهزاء: إن رسولكم موسى الذي أرسل إليكم لمجنون.

٢٨ - فردّ عليه موسى مُناظراً: إنَّ الربَّ هو ربُّ المشرق يأتي بالشمس من المشرق، ويجعلها تغرب عند المغرب، وهو خالق ما بين المشرق والمغرب من المخلوقات، إن كنتم تعقلون أن هذا الأمر لا يقدر عليه إلا ربُّ العالمين.

٢٩ - فلما أخفق فرعون لجأ إلى أسلوب البطش والتهديد، إذ أقسم: لئن اتخذت يا موسى معبوداً غيري لأُخسِّنَكَ قِطْعاً مع المسجونين.

٣٠ - فردّ عليه موسى بعرض المعجزات، فقال: أتسجنني ولو جئتك ببرهان صحيح يدل على صدقي؟

٣١ - فأجاب فرعون متحدياً: فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فيما تقول.  
 ٣٢ - ٣٣ - وبسبب هذا التحديّ جاء موسى بمعجزتين، فألقى عصاه من يده فإذا بها تتحوّل إلى حَيَّةٍ ظاهرة بحركتها، وأخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء يسطع نورها، فتبهر الناظرين.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - على صاحب الحق أن يُحسِنَ مخاطبة الآخرين ومحاوَرَتَهُمْ، وإقامة الأدلّة عليهم.
- ٢ - يقوم أصحاب الباطل عادةً بالسُّخرية من أصحاب الحق، والتهكُّم بهم، واتِّهامهم في عقولهم وأفكارهم.
- ٣ - عندما ينهزم الطُّغاة في مجال الفكر والجدال، يلجؤون إلى سلاح التهديد والوعيد.
- ٤ - أصحاب الحق لا يخافون من الطُّغاة، ولا يُؤثِّر فيهم تهديد أو وعيد؛ لأنَّهم يُوقنون أنَّ الله معهم.

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الدِّيَانِ حَشْرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّبِكُ لِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلْنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾

### التفسير:

٣٤ - ٣٥ - ولمَّا فشل فرعون في هذه الجولة خاطب حاشيته مُتَّهِماً موسى باحترافه السحر، وأنَّه يريد أن يُخرجهم ومنَّ معهم من الأقباط من أرض مصر بهذا السحر العظيم، ثمَّ طلب منهم المشورة.  
 ٣٦ - ٣٧ - فاقترحوا أن يُحبَسَ موسى وهارون، أو يُؤخَّر أمرُها، وأن يُرسلَ في مدن مصر الرسل ليجمعوا السحرة المهرة.

٣٨ - ٣٩ - فَجَمَعَ فرعونُ السحرة ضُحى يوم عيد الزينة، لحضور كثرة الناس الذين حَثَّهم على حضور هذا الاجتماع.  
٤٠ - وأمل هؤلاء الحضور أن تكون الغلبة للسحرة المهرة؛ لكي يتبعوا دينهم.

٤١ - ٤٢ - فلَمَّا حضر السحرة مجلس فرعون قالوا له: هل لنا من الأجر الجزيل إن هزَمنا موسى بسِحْرنا؟ فوافق فرعون مُشجَّعاً لهم: نعم لكم ذلك وزيادة، بأن أجعلكم من المقرَّبين إليّ.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - يتَّهَمُ الطُّغاةُ أصحابَ الحق بأنهم على الباطل ليخدعوا شعوبهم بحرب الإشاعة.
- ٢ - صاحب الحق يحرص على إيصال دعوته إلى أكبر عدد ممكن؛ ليقيم عليهم الحجَّة.
- ٣ - عندما تكون المواجهة بين الحق والباطل، يحشُد أصحاب الباطل كلَّ ما عندهم، ويدخل صاحب الحق التحدي متوكلاً على الله.

﴿قَالَ لَهُم مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِجَابَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْفَى السَّحَرَةُ سُدُجِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صُلْبِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾﴾

### التفسير:

٤٣ - قال لهم موسى: ألقوا ما تريدون إلقاءه من السحر، وذلك بعد أن خيَّره السحرة بين البدء والتأخر في الإلقاء.

**٤٤ -** فألقى السحرة جبالهم وعصيهم، وحلّفوا بعزة فرعون مؤكدين إننا لنحن الغالبون، وسحروا أعين الناس وأفزعوهم بالتهاول.  
**٤٥ -** ثم ألقى موسى عصاه، فإذا هي تلتهم سريعاً ما اختلقوه من الكذب والخداع.

**٤٦ - ٤٨ -** فأمن السحرة بموسى، وخرّوا لله ساجدين، وكفروا بعزة فرعون أجمعين، وأعلنوا على الناس الإيمان قائلين: آمناً برب العالمين، رب موسى وهارون، فليس فرعونُ ربّ.

**٤٩ -** وهذا الإعلان زلزل البلاط الفرعوني، فصاح فرعون بهم مُنكراً عليهم وموبّخاً لهم: صدّقتم موسى قبل أن تستأذنوني؟ ثم لجأ إلى الكذب والتهديد فقال: إن موسى هو رئيسكم الذي علّمكم هذا السحر! فلسوف تعلمون عقابي: لأقطعنّ من كل واحد منكم يديه ورجليه من خلافٍ - بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى أو العكس -، ثم لأعلّقنّكم في جذوع أشجار النخل وأيديكم ممدودة؛ لتصيروا على هيئة الصليب، ولن يفلت أحد منكم من عقابي.

**٥٠ - ٥١ -** فردّ عليه السحرة التائبون بثقة وعزة الإيمان: لا ضرر علينا فيما يلحقنا من عقابك، إننا إلى خالقنا راجعون بالموت. إننا نرجو من الله أن يغفر لنا ذنوبنا وجرائمنا، بأن كُنّا أول دفعة من المؤمنين من قوم فرعون.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - لا يصمد الباطل أمام الحق في المواجهة؛ لأنّ الحق يدمغه ويُرهبه.
- ٢ - يحرص الطغاة على تليفيق التُّهم للدعاة، وإصاقها بهم، وتعذيبهم، وقتلهم للقضاء على دعوتهم.
- ٣ - بيان ثمرة الإيمان في استعلاء المؤمنين على السحرة.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتِ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامِرٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَىٰ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَجْبَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾

### التفسير:

٥٢ - وأوحينا إلى موسى أن يرحل ببني إسرائيل ليلاً من مصر إلى صحراء سيناء؛ لأن فرعون وجنوده متبعوكم.

٥٣ - ٥٦ - فأرسل فرعون أتباعه في البلاد المصرية لجمع الحشود من الجنود؛ ليدركوا موسى والمؤمنين معه. وقال فرعون مُحَرَّضاً جنوده: إن هؤلاء أتباع موسى لطائفة قليلة، وإنهم لفاعلون ما يغيظنا، إذ خرجوا من غير إذن، وإننا جميعاً مستعدون بحذرٍ وحزمٍ لقتلهم.

٥٧ - ٥٩ - فأخرجنا فرعون وقومه من أرض مصر، وما فيها من البساتين النضرة والعيون العذبة والكنوز الثمينة والمنازل العظيمة. ومثل ما أخرجناهم من مصر إلى البحر الأحمر، جعلنا هذه الديار إرثاً لبني إسرائيل.

٦٠ - ٦٢ - ولما خرج موسى والمؤمنون معه لحق بهم فرعون وحشود جنده نحو الشرق إلى البحر الأحمر، وقت شروق الشمس.

فلما تقارب الفريقان، ورأى كل واحدٍ منهما الآخر، خاف أصحاب موسى فقالوا: إن فرعون ومن معه يلحقون بنا، فرد عليهم موسى زاجراً ومطمئناً: كلاً لن يدرؤكم، إن ربي معي سيرشدني إلى طريق النجاة بالحفظ والنصر.

٦٣ - ٦٦ - فأمرنا موسى عن طريق الوحي أن اضرب بعصاك البحر، فضربه فانشقَّ البحر، فكان كلُّ جزءٍ من الأجزاء المنفصلة عن البحر كالجبل الضخم، وقربنا فرعون وجنوده ليدخلوا المكان اليابس الذي فيه موسى ومن

معه، وأنجينا موسى وقومه أجمعين من الغرق بعبورهم البحر بسلام، ثم أغرقنا فرعون وجنوده برجوع البحر كما كان قبل انشقاقه.

٦٧ - ٦٨ - إن في ذلك المشهد العظيم من الإغراق والنجاة لَعِبْرَةً مُؤَثَّرَةً، وما كان أكثر الذين سمعوا به مُصَدِّقِينَ بالله ورسله!! وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز في انتقامه من المكذِّبين، الرحيم بعباده المؤمنين.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - الطغاة الظالمون يتكبرون وينتفشون، ويستهيئون بأصحاب الحق ويحتقرونهم.
- ٢ - الله مع جنوده وعباده الصالحين بالحفظ والرعاية والتوفيق، لا يخذلهم، ولا يُسلمهم إلى أعدائهم.
- ٣ - التوكل على الله تعالى من مبادئ القائد المؤمن.
- ٤ - المؤمن يعتبر ويتعظ بما يرى، أو يسمع من الآيات والأحداث، أمَّا الكافر فإنه محتوم على قلبه، لا يعتبر ولا يتأثر.

﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلَّ لَهَا عَكِيفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ءِآبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وءِآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَامُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمَسِّحُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَأَغْفِرْ لِأَيِّئِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾

### التفسير:

٦٩ - ٧١ - واقرأ - أيها الرسول - على الناس خبر إبراهيم عليه السلام حين قال

لأبيه وقومه: أي شيء هذا الذي تعبدونه؟ فأجابوه بافتخار: نعبد أصناماً، فنقيم على عبادتها دائماً.

**٧٢ - ٧٣ -** ثم سألهم إبراهيم: هل يسمعون دعاءكم، أو يستجيبون لكم إذ تدعونهم؟ أو يُقدِّمون لكم نفعاً، أو يضرُّونكم إن تركتم عبادتهم؟  
**٧٤ -** لم يجيبوا عن ذلك، وإنما ذكروا أنَّهم وجدوا آباءهم يفعلون ذلك، وهم يُقلِّدون آباءهم.

**٧٥ - ٨٢ -** فردَّ عليهم موبخاً لهم: أفرأيتم الأصنام التي عبدتموها من دون الله أنتم وآباؤكم الأوَّلون؟ فإنَّ هذه الأصنام أعداء لي لا أعبدهم، ولكن أعبد الله ربَّ العالمين، الذي خلقني، فهو يُرشدني إلى خير الدنيا والآخرة، وهو الذي يرزقني الطعام والشراب، وإذا أصابني مرض فهو سبحانه الذي يعافيني منه، والذي يُميتني عند انتهاء الأجل، ثم يُحييني يوم القيامة، والذي أرجو أن يغفر لي ذنبي يوم الحساب.

**٨٣ -** وبعد هذا الإعلان أخذ يبتهل إلى الله تعالى بالدعاء، كما في الآيات السبع التالية: يا ربَّ ألهمني العلم والحكمة، وألحِقني بزُمرَةِ الصالحين.

**٨٤ - ٨٩ -** واجعل لي ذكراً حسناً في الأجيال الذين يأتون بعدي، واجعلني من الذين يستحقُّون ميراث نعيم الجنة، واغفر لأبي آزر، إنَّه كان من المشركين، ولا تُذلِّني يوم البعث والحساب، الذي لا ينفع فيه ملك الأموال، ولا كثرة البنين، إلا من أتى الله بقلب سليم من الشرك والكبائر، ولكنَّ دعاء إبراهيم عليه السلام لأبيه بالمغفرة لم يستجب؛ لأنَّ أباه أصرَّ على الكفر. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا ربَّ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِنِي يَوْمَ يُعْتَبُونَ. فيقول الله: إني حرَّمتُ الجنةَ على الكافرين».

(صحيح البخاري ٣٥٧/٨ - كتاب التفسير - سورة الشعراء، باب (الآية)، برقم ٤٧٦٩).

### الفوائد والاستنباطات:

**١ -** وجوب تقديم الدعوة إلى أقرب الناس، والإنكار عليهم مخالفتهم، والبراءة منهم إن أصرُّوا على كفرهم ومخالفتهم.

- ٢ - خطورة تقليد الآباء واتباعهم على ما هم فيه من باطل، وأخطر ما يكون هذا في العقيدة.
- ٣ - المؤمن يخاف من أهوال يوم القيامة، ولذلك يطلب إلى الله السَّتر فيه.

﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّجُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودَ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

### التفسير:

- ٩٠ - وأُذِنَتِ الْجَنَّةُ لِلَّذِينَ أَطَاعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ، واجتنبوا نواهيهِ.
- ٩١ - ٩٥ - وَبُرْزَتِ النَّارُ لِلْكَفَّارِ، وقيل لهم توبيخاً: أين الأصنام والأوثان التي كنتم تعبدونها من غير الله؟ هل ينصرونكم بإنقاذكم من العذاب، أو ينتصرون لأنفسهم بالبراءة منكم ومن عبادتكم لهم؟ فألقي في النار بعضهم فوق بعض من الكفار وقادتهم الذين دعوهم إلى الشرك، وشياطين الإنس والجن جميعاً.
- ٩٦ - ١٠٢ - وقال الكفار لقادتهم وهم يتخاصمون معهم: قسماً بالله إننا كنا في انحراف بعيد عن الحق حين نساويكم في الطاعة والولاء بالله رب العالمين، وما أضلنا عن طريق الهدى إلا شياطين الإنس والجن الذين زينوا لنا سبل الضلال، فما لنا من أحدٍ يشفع لنا عند الله تعالى، ولا صديق يشفق علينا، فتمننى أن نرجع إلى الحياة الدنيا حتى نكون من المؤمنين بالله.
- ١٠٣ - ١٠٤ - إن في ذلك المشهد العظيم في مصير هؤلاء المكذبين من النار دلالة واضحة على قدرة الله تعالى في الحساب. وما كان أكثر الناس بمصدقين به سبحانه. وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز في ملكوته، الرحيم بمخلوقاته.

**الفوائد والاستنباطات:**

- ١ - على المؤمن أن يتذكر دائماً أحداث يوم القيامة؛ ليستقيم على طاعة الله .
- ٢ - يعترف الكفار في الآخرة بخطئهم وضلالهم، بينما كانوا يرفضون الاعتراف بذلك في الدنيا .
- ٣ - يتمنى الكفار العودة إلى الدنيا؛ ليؤمنوا، وذلك لشعورهم بالحسرة والخسارة في الآخرة .

﴿ كَذَّبَ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نُنْفِقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَيْن لَّمْ تَنْتَه يَنْتُوخ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجِنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ ﴿

**التفسير:**

١٠٥ - ١١١ - كَذَّبَ قَوْمِ نُوحٍ جَمِيعَ رِسَالِ اللَّهِ تَعَالَى؛ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ لِنُوحٍ، حِينَ قَالَ لَهُمْ نُوحٌ أَخُوهُمْ أَلَا تَخَافُونَ عِقَابَ اللَّهِ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ؟ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ، أَمِينٌ فِي نَصْحِي لَكُمْ، فَخَافُوا عَذَابَ اللَّهِ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي، وَلَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ جِزَاءً عَلَى تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ إِلَيْكُمْ، وَمَا أَطْلُبُ ثَوَابِي إِلَّا مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَخَافُوا عِقَابَ اللَّهِ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي. فَرَدُّوا عَلَيْهِ بِتَكْبُرٍ: هَلْ نَصَدَّقُكَ يَا نُوحُ وَنَتَّبِعُكَ، وَاتَّبَاعُكَ هُمْ سَفَلَةُ النَّاسِ، مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ؟

١١٢ - ١١٥ - فردّ عليهم نوح: وما علمي بحرفهم العملية وسرائرهم القلبية؟ ما حسابهم على سرائرهم وأعمالهم إلا على ربي، لو تعلمون ذلك، ولست بطارد المؤمنين بي من مجلسي، ما أنا إلا رسول من الله لإنذار العباد بالحجة الواضحة.

١١٦ - فهده قومه، وأقسموا له: لئن لم تنته عن دعوتك لنقتلنك رمياً بالحجارة.

١١٧ - ١٢٠ - فتضرع نوح إلى ربه بالدعاء: يا رب إن قومي أصروا على تكذبي، فاحكم بيني وبينهم حكماً تنصُرُ فيه الحق، وتُدَمِّرُ الباطل، وأنقذني ومن معي من المؤمنين ممّا تُعاقِبُ به الكافرين. فاستجبنا له وأنقذناه ومن معه في السفينة الحافلة بالمتاع والحيوانات، ثم أهلكنا الكفار بالغرق.

١٢١ - ١٢٢ - إن في ذلك المشهد العظيم من الإغراق والنجاة لعبرة مؤثرة، وما كان أكثر الذين سمعوا به مصدّقين بالله ورسوله. وإن ربك أيها الرسول لهو العزيز في انتقامه من المكذّبين، الرحيم بعباده المؤمنين.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - مقاييس أهل الباطل جاهليةٌ خادعةٌ، لذلك يحتقرون المؤمنين.
- ٢ - عندما ينهزم أصحاب الباطل أمام حجة أصحاب الحق، يلجؤون إلى سلاح التهديد والتعذيب.
- ٣ - المؤمن يلجأ إلى ربه عندما تضيق به السُّبُلُ، فيطلب منه الفرج والنصر.
- ٤ - نتيجة الصراع بين الحق والباطل انتصار الحق، ونجاة جنوده، وهزيمة الباطل.

﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا نُنْفُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَانْقَبُوا  
 اللَّهُ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ  
 رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾  
 وَجَنَّتِ وَعْيُونِ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُوَعِّظْتَ أَمْ لَمْ  
 تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ  
 فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾

### التفسير:

١٢٣ - ١٢٧ - كَذَّبَتْ قَبِيلَةَ عَادَ رَسُولَهُمْ هُودًا - وَمَنْ كَذَّبَ رَسُولًا فَقَدْ  
 كَذَّبَ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ - حِينَ قَالَ لَهُمْ هُودٌ أَخُوهُمْ فِي النَّسَبِ: أَلَا تَخَافُونَ  
 عِقَابَ اللَّهِ فِي عِبَادَتِكُمْ لغيره؟ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ، أَمِينٌ فِي نَصْحِي لَكُمْ،  
 فَخَافُوا عَذَابَ اللَّهِ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي، وَلَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ جِزَاءً عَلَى تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ  
 إِلَيْكُمْ، وَمَا أَطْلُبُ ثَوَابِي إِلَّا مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

١٢٨ - ١٣١ - ثُمَّ قَالَ هُودٌ مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ: أَتَبْنُونَ بِكُلِّ مَوْضِعٍ مَرْتَفَعٍ مِنَ  
 الطَّرِيقِ بِنَاءً شَامِخًا؛ لِأَجْلِ اللَّهْوِ وَالْعِبْثِ؟ وَتُعَمَّرُونَ قِصُورًا فَخْمَةً مُحْصَنَةً،  
 كَأَنَّكُمْ تَخْلُدُونَ فِيهَا وَلَا تَمُوتُونَ، وَإِذَا اعْتَدَيْتُمْ عَلَى أَحَدٍ ضَرَبْتُمْ وَبَطِشْتُمْ  
 كَصَنِيعِ الْجَبَابِرَةِ فِي بَطْشِهِمْ، فَخَافُوا عِقَابَ اللَّهِ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي.

١٣٢ - ١٣٦ - وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي رَزَقَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَرَزَقَكُمْ  
 الْمَوَاشِي وَالْأَوْلَادَ وَالْجَنَاتِ النَّضْرَةَ وَالْعَيُونَ الْعَذْبَةَ. إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ - إِنْ  
 لَمْ تَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ وَتَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ - عَذَابَ يَوْمٍ شَدِيدٍ فِي أَهْوَالِهِ،  
 فَأَجَابُوهُ بِسُخْرِيَّةٍ: يَسْتَوِي عِنْدَنَا تَذْكَيرُكَ لَنَا وَعَدْمُهُ، فَلَا نَبَالِي بِمَا تَقُولُ!

١٣٧ - ١٣٨ - وَقَالُوا أَيْضًا: مَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ إِلَّا دِينُ الْأَبَاءِ  
 السَّابِقِينَ، وَلَسْنَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ بَعْدَ مَوْتِنَا.

١٣٩ - ١٤٠ - فَكَذَّبُوا هُودًا، فَدَمَّرْنَا هُمْ بِرِيحٍ عَاتِيَةٍ. إِنَّ ذَلِكَ الدَّمَارُ لَعِبْرَةٌ

مؤثرة، وما كان أكثر الذين سمعوا به مصدقين بالله ورسوله. وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز في انتقامه من المكذبين، الرحيم بالمؤمنين.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - على الداعية أن يستخدم مختلف الأساليب المناسبة في الدعوة بالحسنى، من ترغيب وترهيب وتحبب.
- ٢ - التجبر والاستبداد والتعامل مع الآخرين بالبطش والقسوة، يقود إلى هلاك صاحبه.
- ٣ - الطغيان والتجبر يُعييان عن الحق، والله يقصم كل متكبر جبار، ويهلكه.

﴿ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آءَامِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي أُتْرِقُوا فَرهين (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ (١٥٤) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦) فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩) ﴾

### التفسير:

١٤١ - ١٤٥ - كَذَبَتْ قَبِيلَةُ ثَمُودَ نَبِيِّهِمْ صَالِحاً - وفي ذلك تكذيب لجميع المرسلين - حين قال لهم نبيهم صالح وأخوه في النسب: ألا تخافون عقاب الله في عبادتكم غيره؟ إنني لكم رسول من الله، أمين في تبليغ الرسالة إليكم، فخافوا عذاب الله، وأطيعوني في أمري، وما أطلب منكم جزاءً على تبليغ الدعوة إليكم، وما أطلب ثوابي إلا من الله رب العالمين.

١٤٦ - ١٥٢ - أتَحْسِبُونَ أَن يَتْرَكَكُمْ رَبُّكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا آمِنِينَ مِنَ الْعِقَابِ وَالْمَوْتِ؟ فِي جَنَاتِ نَضْرَةَ، وَعَيُونَ عَذْبَةَ، وَزُرُوعَ مَثْمَرَةَ، وَأَشْجَارِ نَخْلٍ رَطْبِهَا يَانَعُ نَاضِجًا، وَتَبْنُونَ فِي الْجِبَالِ بَيْوتًا مَاهِرِينَ بِنَحْتِهَا بِطَرِينٍ بِفَخَامَتِهَا، فَخَافُوا عَذَابَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرِي، وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُضِلِّينَ الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِنَشْرِ الْمَعَاصِي، وَلَا يَأْبَهُونَ بِإِصْلَاحِهَا.

١٥٣ - ١٥٤ - فَرُدُّوا عَلَيْهِ بِغُرُورٍ وَمَكْرٍ: مَا أَنْتَ إِلَّا مِنَ الَّذِينَ سُجِرُوا سِحْرًا بِالْغَا يُذْهِبُ الْعُقُولَ، مَا أَنْتَ إِلَّا رَجُلٌ مِثْلُنَا، فَأَتَيْنَا بِمُعْجَزَةٍ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِكَ.

١٥٥ - ١٥٦ - قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ ﷺ: هَذِهِ نَاقَةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ لَكُمْ، لَهَا نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ فِي يَوْمٍ مَعْلُومٍ لَا تَشْرَبُونَ فِيهِ الْمَاءَ، وَإِنَّمَا تَشْرَبُونَ مِنْ لَبْنِهَا، وَلَكُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ فِي يَوْمٍ مَعْلُومٍ لَا تَشْرَبُ النَّاقَةُ فِيهِ، وَلَا تَصِيبُوهَا بِأَيِّ شَيْءٍ يُوْذِيهَا، فَيُعَاقِبُكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ.

عن أبي الطفيل - هو عامر بن واثلة رضي الله عنه - قال: قالت ثمود لصالح: ﴿فَأَتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: اخرجوا، فخرجوا إلى هضبة من الأرض، فإذا هي تمخض كما تمخض الحامل، ثم إنها انفجرت فخرجت الناقة من وسطها، فقال لهم صالح: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٧٣]. (أخرجه البستي في تفسيره، ينظر: التفسير الصحيح: ٤/٤٠١).

١٥٧ - ١٥٩ - فَنَحَرَ أَشْقَاهُمْ النَّاقَةَ، فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ عَلَى جَرِيمَتِهِمْ، فَدَمَّرَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا بِالصَّيْحَةِ الَّتِي زَلَزَلَتْ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِمْ. إِنَّ فِي ذَلِكَ الْعِقَابِ الْعَظِيمِ لَدَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى عَظْمَةِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي عِقَابِ الْمُجْرِمِينَ الْمَكْذِبِينَ، وَمَا كَانَ أَكْثَرَ الَّذِينَ سَمِعُوا بِهِ مُصَدِّقِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَإِنَّ رَبَّنَا بِالْعِبَادَةِ الرَّحِيمِ بِعِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

### الفوائد والاستنباطات:

١ - يُنظر: أطلال ثمود في مدائن صالح، كما في الملحق.

- ٢ - لا تدوم نعم الله على أمة من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن، إلا بطاعة الله وشكره.
- ٣ - على الأمة أن تطيع الصالحين المصلحين، ولا تطيع المسرفين المفسدين.
- ٤ - تميّز معجزة نبي الله صالح عليه السلام وما فيها من الرزق، ويقابلها تميّز العقوبة.
- ٥ - وحدة دعوة الأنبياء إلى التوحيد.

﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لوطُ أَلَا نُنْفِقُونَ ﴿١٦٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ ﴾

### التفسير:

- ١٦٠ - ١٦٤ - كَذَبَ قَوْمٌ لوط رسولهم لوطاً، فكانوا بذلك مكذّبين لجميع المرسلين، حين قال لهم أخوهم لوط: ألا تخافون عقاب الله بعبادتكم غيره، وجريمتكم الخبيثة؟ إنني لكم رسول من الله، أمين في تبليغ الرسالة إليكم، فخافوا عذاب الله، وأطيعوني في أمري، وما أطلب منكم جزاءً على تبليغ الدعوة إليكم، وما أطلب ثوابي إلا من رب العالمين.
- ١٦٥ - ١٦٦ - ثم أنكر عليهم جريمتهم القبيحة: أتَعْشُونَ الذُّكْرَانَ فِي أَدْبَارِهِمْ، وَتَشُدُّونَ بِهِدِ الْجَرِيمَةَ الشَّنِيعَةَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْخَلْقِ، وَتَتْرَكُونَ مَا أَبَاحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنَ الْإِسْتِمْتَاعِ بِالْإِنَاثِ؟ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ.

١٦٧ - ولكنهم أصرُّوا على ذلك، وأقسموا لئن لم يترك نهيه عن إجرامهم لنظرُده من البلد.

١٦٨ - ١٧٣ - فردَّ عليهم مستحقراً لجريمتهم: إنني من الذين يُبغضون إجرامكم الشنيع بشدة، يا ربِّ أنقذني أنا وأهلي من العذاب الذي يستحقونه بسبب عمليهم الحقير، فاستجبنا له، وأنقذناه هو وأهله إلا امرأته كانت من الهالكين، ثمَّ أهلكنا الآخرين أشدَّ الهلاك بالخسف، وأمطرناهم بحجارة كثيفة من السماء. فيس هذا المطر، مَطَرُ القوم الذين حَوَّفهم نبيُّهم، فكذبوه.

١٧٤ - ١٧٥ - إنَّ في ذلك العذاب الفريد العجيب لدلالة واضحة على عظمة قدرة الله تعالى في عقوبة المجرمين، وما كان أكثر الذين سمعوا به مُصدِّقين بالله ورسوله. وإنَّ ربَّك - أيها الرسول - لهو العزيز القهار في انتقامه من المجرمين، الرحيم بعباده المتقين.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١- على الداعية أن يُنكرَ على قومِهِ معاصيهِم وانحرافاتِهِم، ويُعلِنَ براءتَهُ من أفعالِهِم.
- ٢- المُنحرفون الشادُّون لا يَقْبَلُونَ بوجود أصحاب العِفَّة والطُّهر بينهم، فيُحاربونهم ويُهَدِّدونهم.
- ٣- ارتكاب الفواحش والمعاصي يقود إلى عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة، كما فعل الله بقوم لوط.
- ٤- انتشار فاحشة اللواط يجلب الدمار والأمراض الخطيرة.

﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تُنْقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْفُوا ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾

### التفسير:

١٧٦ - ١٨٠ - كَذَّبَ أَصْحَابُ البقعة ذات الشجر الكثيف الملتف - قرب مدينة مَدِينِ التي تقع شرق صحراء سيناء - المرسلين بسبب تكذيبهم شعيباً حين قال لهم: أَلَا تخافون الله في عبادة غيره؟ إِنِّي لَكُمْ رسول من الله، ناصح لكم في تبليغ الرسالة إليكم، فخافوا عذاب الله وأطيعوني في أمري، وما أطلب منكم جزاءً على نصحي لكم، إِنَّمَا أطلبُ الثوابَ من الله ربِّ العالمين .

١٨١ - ١٨٣ - أتمُّوا حَقَّ الكَيْلِ، ولا تكونوا من المُنْقِصِينَ في المكيال، وأتمُّوا حَقَّ الميزان بالعدل السوي، ولا تُنْقِصُوا الناس حقوقهم، ولا تَسْعُوا في الأرض بفعل المعاصي والخبائث؛ لتنشروا الفساد فيها .

١٨٤ - وخافوا الله بامثال أمره واجتناب نهيه، الذي خَلَقَكُمْ وخلق الأمم السابقة .

١٨٥ - ١٨٧ - فرَدُّوا عليه بسفاهة ومكر: ما أنت إلا من الذين سُجِرُوا سِحْرًا بالغاً يُذهب العقول، ما أنت إلا رجل مثلنا، وإِنَّا نعتقد أنك كاذب، فإن كنت صادقاً في دعواك فأسْقِطْ علينا عذاباً يقطع من السماء .

١٨٨ - قال شعيب مُهَدِّدًا لهم: رَبِّي أَعْلَمُ بما تعملونه من المعاصي والكفر .

١٨٩ - فأَصْرُّوا على تكذيبه، فأخذهم عذاب يوم الظُّلَّةِ، إذ أصابهم

حَرًّا، فَاسْتَظَلُّوا تَحْتَ سَحَابٍ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ لَهَيْبٌ رَهَيْبٌ مِنَ النَّارِ، فَأَحْرَقَهُمْ جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ شَدِيدَ الْعَذَابِ.

١٩٠ - ١٩١ - إِنَّ فِي ذَلِكَ الْعِقَابِ الْعَظِيمِ لَدَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى عَظَمَةِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي عَقُوبَةِ الْمَجْرِمِينَ الْمَكْذِبِينَ، وَمَا كَانَ أَكْثَرَ الَّذِينَ سَمِعُوا بِهِ مَصَدِّقِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُو الْعَزِيزُ فِي انتِقَامِهِ مِنَ الْمَجْرِمِينَ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - الجرائم الاقتصادية، وأكلُ حقوق الآخرين، سببه عدم تقوى الله.
- ٢ - الإفساد في الأرض يقود إلى تخريب الاقتصاد، وتدمير الأموال.
- ٣ - الاستهزاء بأصحاب الحق وتكذيبهم وإيذاؤهم سببٌ لِنَيْلِ غَضَبِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ.
- ٤ - على الداعية محاربة المنكرات المتعلقة بالمال والاقتصاد، والنهي عن ظلم الآخرين.

﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾  
 بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾  
 وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ  
 سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمَجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً  
 وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفِعْدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ  
 مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا  
 أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا هَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾  
 وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾

### التفسير:

١٩٢ - ١٩٦ - وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَمَنْزَلٌ حَقًّا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ

جبريل على قلبك - أيها الرسول - لتسمعه وتحفظه، وتندر بآياته المكذبين من النار، نزل باللغة العربية الفصيحة الواضحة. وإن هذا القرآن مُبَشَّرٌ به في كتب الأنبياء السابقين.

**١٩٧ -** أولم يكن للكفار علامة على صحة القرآن ونبوة محمد ﷺ، وهي أن يعلم ذلك علماء اليهود والنصارى؟

**١٩٨ - ١٩٩ -** ولو نزلنا القرآن على من لم يتكلم العربية، فقرأه على كفار العرب قراءة عربية فصيحة صحيحة لم يصدقوا به، مع ما فيه من إعجاز القرآن في تلاوته.

**٢٠٠ - ٢٠٤ -** كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين ترك الإيمان بهذا القرآن، لا يصدقون به حتى يشاهدوا العذاب الموعود، فيصيبهم العقاب فجأة، وهم لا يشعرون بمجيئه، فيطلبون إمهالهم بتأخير العذاب ليؤمنوا، ولكن لا إمهال لهم، بل أنكر عليهم مؤبناً لهم: كيف كانوا يستعجلون العذاب؟

**٢٠٥ - ٢٠٧ -** أخبرني يا رسول الله إن متعنهم سنين طويلة ثم جاءهم العقاب الموعود، ماذا ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم؟ لم ينفعهم لدفع العقاب.

**٢٠٨ - ٢٠٩ -** وما دمّرنا من بلدة إلا بعد الإنذار بالمرسلين، وتلك موعظة للعباد. وما كنا ظالمين في تعذيبهم بعد إنذارهم كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]. وينظر ما تقدّم في تفسيرها.

**٢١٠ - ٢١٢ -** وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين، بل نزل به جبريل، وما يصح ولا يستقيم أن يتنزل بهذا القرآن الشياطين، ولا يقدر على ذلك؛ لأنهم مُنْعُوا وَحُجِّبُوا من استراق السمع.

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - علو شرف اللغة العربية، إذ نزل بها القرآن، وتكلم بها الرحمن.
- ٢ - على الداعية أن يجيد تقديم الأدلة على أن القرآن كلام الله، وإبطال شبّهات الكفار حوله.
- ٣ - كُفِّر الكافرين قائم على العناد والاستكبار، وهذا لا ينفع معه أي دليل.

٤ - اقتضت حكمة الله تعالى ألا يُعَذَّب أحداً إلا بعد إنذاره، وإقامة الحُجَّة عليه .

٥ - في الآيات (٢٠٥ - ٢٠٧) إخبار مستقبليّ بأنَّ عذاب الله واقع عاجلاً أم آجلاً بمنّ متَّعهم الله بالحياة بتأخير آجالهم .

٦ - في الآية (٢٠٨) إخبار مستقبليّ بأنَّ الله ﷻ لا يهلك قرية إلا بعد تبليغ الدعوة .

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ (٢١٦) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبِكَ فِي السُّجُودِ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾ نَزَلَ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَنْبِيَاءٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

### التفسير:

٢١٣ - ٢١٦ - يُرشد الله تعالى رسوله ﷺ بتوجيهاتٍ عظيمة وأحكام كريمة؛ لتبليغ العباد بذلك: فلا تعبد مع الله معبوداً آخر، فيعذبك الله بنار جهنم. وهذا الخطاب للأمة، لأنَّ النبي ﷺ معصوم من ذلك، وأنذر عشيرتك الأقربين فالأقربين من عذاب النار، وتواضع لأصحابك المُصدِّقين بك، فإن عَصَوْكَ ولم يطيعوك فقل لهم: إنني بريء ممَّا تشركون بالله تعالى، وقد قام رسول الله ﷺ بهذا الأمر، كما وَرَدَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: «يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشترُوا أنفسكم، لا أُغني عنكم من الله شيئاً. يا بني عبد مناف، لا أُغني عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب، لا أُغني عنك من الله شيئاً. ويا صفيّة عمة رسول الله، لا أُغني عنك من الله شيئاً. ويا فاطمة بنت

**محمد سَلِينِي مَا شَتَّ مِنْ مَالِي، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً.** (صحيح البخاري ٣٦٠/٨ - كتاب التفسير - سورة الشعراء برقم ٤٧٧١، وصحيح مسلم - الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ برقم ٢٠٧).

**٢١٧ - ٢٢٠** - واعتد في كل أمورك على الله، العزيز في نعمته من أعدائه، الرحيم بعباده، الذي يراك حين تقوم وحدك إلى التهجُّد، وحين تصلي الفروض إماماً بالمصلين. إنَّه هو السميع للأقوال، العليم بالأحوال.

**٢٢١ - ٢٢٣** - هل أخبركم - أيها العباد - على مَنْ تَنَزَّلَ الشياطين؟ إنَّها تَنَزَّلَ على كل كذاب شرير، يسترق الشياطين السمع - قبل أن يُحَجَّبُوا بِرَجْمِ الشُّهُبِ -، ويُلقون ذلك للكهنَّة، وأكثر هؤلاء الكهنَّة كاذبون.

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سألت ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان؟ فقال: «ليس بشيء». قالوا: يا رسول الله، إنَّهم يُحَدِّثُونَنَا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرُّها في أذن وليه، فيخلطون معها مئة كذبة». (صحيح البخاري ٢١٦/١٠ برقم ٥٧٦٢ - كتاب الطب، باب الكهانة. وصحيح مسلم ١٧٥٠/٤ برقم ١٢٢/٢٢٢٨ - ١٢٣).

**٢٢٤ - ٢٢٧** - يُخبر الله تعالى أنَّ الشعراء صنفاً من حيث الصلاح والفساد، فالشعراء الفسقة يتبعهم الضالُّون عن طريق الحق. ألم تر أنَّهم في كل أودية القول من المدح المذموم، والهجاء المكلموم، والمجون المسموم، يسيرون سير الهائم، حائرين، وعن طريق الحق جائرين، وأنَّ أكثر أقوالهم كذب، إذ ينسبون لأنفسهم ما لم يعملوا؟ ثمَّ استثنى سبحانه أهل الصلاح منهم: إلا الذين صدَّقوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة التي شرعها الله، وأكثروا في شعرهم من ذكْرِ الله والثناء عليه، ودافعوا عن رسوله محمَّد صلى الله عليه وسلم، وانتصروا للإسلام وأهله في انتصاف المظلوم منهم. وسيعلم الذين اعتدوا أيَّ مصير يصيرون إليه؟!

### الفوائد والاستنباطات:

- ١ - وجوب تبليغ الدعوة إلى الأقرب فالأقرب.
- ٢ - وجوب التواضع ولين الجانب، وحسن الخلق، مع الأتباع والأصحاب والإخوان.

- ٣ - الكذب والافتراء سبيلٌ لإغواء الشياطين، واستحواذهم على مَنْ يقومون بذلك.
- ٤ - مَدْحُ الشُّعراءِ المُسلمينِ المُلتزمين الذين ينصرون الحق.
- ٥ - في الآيات (٢٢٤ - ٢٢٦) إخبارٌ مستقبلي عن حال الشعراء الفاسقين في الماضي والحاضر والمستقبل من أنَّ شعرهم يقوم على الباطل والكذب، ويجاريهم الضَّالُّون الزائغون من أمثالهم.
- ٦ - في الآية (٢٢٧) إخبارٌ مستقبلي عن سوء مصير مَنْ ظلم نفسه بالشرك والمعاصي، وظلم غيره بَعْمَطِ حَقِّه، أو اعتدى عليه، أو اتَّهمه بالباطل.

